الكافي

الشيخ

محمد بن يعقوب الكليني

أصول الكافي

الجزء الأول

الجزء الثاني

منشورات الفجر

أصول الكافي

ثقة الإسلام
الشيخ محمد بن يعقوب الكليني
المتوفي سنة ٣٢٩ هـ

الجزء الأول

منشورات الفجر
بيروت - لبنان

لَا خُصُومَةَ فِيهَا لِعَدُوِّهِمْ وأَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِيهَا مَا يُحِبُّونَ، وأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْأَئِمَّةِ وشِيعَتِهِمُ الْمِيثَاقَ بِذَلِكَ؛ وإِنَّمَا السَّلَامُ عَلَيْهِ تَذْكِرَةُ نَفْسِ الْمِيثَاقِ وتَجْدِيدٌ لَهُ عَلَى اللهِ، لَعَلَّهُ أَنْ يُعَجِّلَهُ جَلَّ وعَزَّ ويُعَجِّلَ السَّلَامَ لَكُمْ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ.

٤٠ - ابْنُ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ صَفِيِّكَ وخَلِيلِكَ ونَجِيِّكَ الْمُدَبِّرِ لِأَمْرِكَ.

١٦٩ - باب النَّهْيِ عَنِ الإِشْرَافِ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ

١ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْبَرْقِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْمُثَنَّى الْخَطِيبِ قَالَ: كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ وسَقْفُ الْمَسْجِدِ الَّذِي يُشْرِفُ عَلَى الْقَبْرِ قَدْ سَقَطَ والْفَعَلَةُ يَصْعَدُونَ ويَنْزِلُونَ ونَحْنُ جَمَاعَةٌ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِنَا مَنْ مِنْكُمْ لَهُ مَوْعِدٌ يَدْخُلُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام اللَّيْلَةَ؟ فَقَالَ مِهْرَانُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ أَنَا وقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمَّارٍ الصَّيْرَفِيُّ أَنَا، فَقُلْنَا لَهُمَا: سَلَاهُ لَنَا عَنِ الصُّعُودِ لِنُشْرِفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ لَقِينَاهُمَا، فَاجْتَمَعْنَا جَمِيعاً، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: قَدْ سَأَلْنَاهُ لَكُمْ عَمَّا ذَكَرْتُمْ، فَقَالَ: مَا أُحِبُّ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَعْلُوَ فَوْقَهُ، ولَا آمَنُهُ أَنْ يَرَى شَيْئاً يَذْهَبُ مِنْهُ بَصَرُهُ، أَوْ يَرَاهُ قَائِماً يُصَلِّي، أَوْ يَرَاهُ مَعَ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ﷺ.

١٧٠ - باب مَوْلِدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ

وُلِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً، وقُتِلَ عليه السلام فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِتِسْعٍ بَقِينَ مِنْهُ، لَيْلَةَ الْأَحَدِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وسِتِّينَ سَنَةً، بَقِيَ بَعْدَ قَبْضِ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وهُوَ أَوَّلُ هَاشِمِيٍّ وَلَدَهُ هَاشِمٌ مَرَّتَيْنِ.

١ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْفَارِسِيِّ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبَانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ جَاءَتْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ لِتُبَشِّرَهُ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: اصْبِرِي سَبْتاً أُبَشِّرْكِ بِمِثْلِهِ إِلَّا النُّبُوَّةَ، وقَالَ: السَّبْتُ ثَلَاثُونَ سَنَةً. وكَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ثَلَاثُونَ سَنَةً.

٢ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ السَّيَّارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ أُمَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، كَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ هَاجَرَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى قَدَمَيْهَا، وكَانَتْ مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ وهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً كَمَا وُلِدُوا»، فَقَالَتْ: وَا سَوْأَتَاهْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنِّي أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَبْعَثَكِ كَاسِيَةً».

وسَمِعَتْهُ يَذْكُرُ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ، فَقَالَتْ: وَا ضَعْفَاهْ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنِّي أَسْأَلُ اللهَ أَنْ

يَكْفِيكِ ذَلِكِ»، وقَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْماً: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْتِقَ جَارِيَتِي هَذِهِ، فَقَالَ لَهَا: إِنْ فَعَلْتِ أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْواً مِنْكِ مِنَ النَّارِ، فَلَمَّا مَرِضَتْ أَوْصَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وأَمَرَتْ أَنْ يُعْتِقَ خَادِمَهَا، واعْتُقِلَ لِسَانُهَا فَجَعَلَتْ تُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيمَاءً، فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصِيَّتَهَا.

فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدٌ إِذْ أَتَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وهُوَ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: مَاتَتْ أُمِّي فَاطِمَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «وأُمِّي واللهِ». وقَامَ مُسْرِعاً حَتَّى دَخَلَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وبَكَى، ثُمَّ أَمَرَ النِّسَاءَ أَنْ يَغْسِلْنَهَا وقَالَ ﷺ: «إِذَا فَرَغْتُنَّ فَلَا تُحْدِثْنَ شَيْئاً حَتَّى تُعْلِمْنَنِي، فَلَمَّا فَرَغْنَ أَعْلَمْنَهُ بِذَلِكَ، فَأَعْطَاهُنَّ أَحَدَ قَمِيصَيْهِ الَّذِي يَلِي جَسَدَهُ وأَمَرَهُنَّ أَنْ يُكَفِّنَّهَا فِيهِ وقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: إِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ فَعَلْتُ شَيْئاً لَمْ أَفْعَلْهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَسَلُونِي لِمَ فَعَلْتُهُ، فَلَمَّا فَرَغْنَ مِنْ غُسْلِهَا وكَفْنِهَا دَخَلَ ﷺ فَحَمَلَ جَنَازَتَهَا عَلَى عَاتِقِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ جَنَازَتِهَا حَتَّى أَوْرَدَهَا قَبْرَهَا، ثُمَّ وَضَعَهَا ودَخَلَ الْقَبْرَ فَاضْطَجَعَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: فَأَخَذَهَا عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى وَضَعَهَا فِي الْقَبْرِ، ثُمَّ انْكَبَّ عَلَيْهَا طَوِيلاً يُنَاجِيهَا ويَقُولُ لَهَا: ابْنُكِ، ابْنُكِ [ابْنُكِ] ثُمَّ خَرَجَ وسَوَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى قَبْرِهَا فَسَمِعُوهُ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُهَا إِيَّاكَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ: إِنَّا رَأَيْنَاكَ فَعَلْتَ أَشْيَاءَ لَمْ تَفْعَلْهَا قَبْلَ الْيَوْمِ فَقَالَ: الْيَوْمَ فَقَدْتُ بِرَّ أَبِي طَالِبٍ، إِنْ كَانَتْ لَيَكُونُ عِنْدَهَا الشَّيْءُ فَتُؤْثِرُنِي بِهِ عَلَى نَفْسِهَا ووَلَدِهَا، وإِنِّي ذَكَرْتُ الْقِيَامَةَ وأَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عُرَاةً، فَقَالَتْ: وَا سَوْأَتَاهْ، فَضَمِنْتُ لَهَا أَنْ يَبْعَثَهَا اللهُ كَاسِيَةً، وذَكَرْتُ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ: وَا ضَعْفَاهْ، فَضَمِنْتُ لَهَا أَنْ يَكْفِيَهَا اللهُ ذَلِكَ، فَكَفَّنْتُهَا بِقَمِيصِي واضْطَجَعْتُ فِي قَبْرِهَا لِذَلِكَ، وانْكَبَبْتُ عَلَيْهَا فَلَقَّنْتُهَا مَا تُسْأَلُ عَنْهُ، فَإِنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ رَبِّهَا فَقَالَتْ، وسُئِلَتْ عَنْ رَسُولِهَا فَأَجَابَتْ، وسُئِلَتْ عَنْ وَلِيِّهَا وإِمَامِهَا فَارْتُجَّ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: ابْنُكِ ابْنُكِ [ابْنُكِ].

٣ - بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: لَمَّا وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فُتِحَ لِآمِنَةَ بَيَاضُ فَارِسَ وقُصُورُ الشَّامِ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ أُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً، فَأَعْلَمَتْهُ مَا قَالَتْ آمِنَةُ، فَقَالَ لَهَا أَبُو طَالِبٍ: وتَتَعَجَّبِينَ مِنْ هَذَا إِنَّكِ تَحْبَلِينَ وتَلِدِينَ بِوَصِيِّهِ ووَزِيرِهِ.

٤ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَيْدٍ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ صَفْوَانَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ارْتَجَّ الْمَوْضِعُ بِالْبُكَاءِ ودَهِشَ النَّاسُ كَيَوْمَ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وجَاءَ رَجُلٌ بَاكِياً وهُوَ مُسْرِعٌ مُسْتَرْجِعٌ وهُوَ يَقُولُ: الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ:

رَحِمَكَ اللهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ، كُنْتَ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَاماً وأَخْلَصَهُمْ إِيمَاناً، وأَشَدَّهُمْ يَقِيناً، وأَخْوَفَهُمْ للهِ، وأَعْظَمَهُمْ عَنَاءً، وأَحْوَطَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآمَنَهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ، وأَفْضَلَهُمْ مَنَاقِبَ، وأَكْرَمَهُمْ

سَوَابِقَ، وأَرْفَعَهُمْ دَرَجَةً، وأَقْرَبَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وأَشْبَهَهُمْ بِهِ هَدْياً وخُلُقاً وسَمْتاً وفِعْلاً، وأَشْرَفَهُمْ مَنْزِلَةً، وأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ، فَجَزَاكَ اللهُ عَنِ الإِسْلَامِ وعَنْ رَسُولِهِ وعَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْراً.

قَوِيتَ حِينَ ضَعُفَ أَصْحَابُهُ، وبَرَزْتَ حِينَ اسْتَكَانُوا، ونَهَضْتَ حِينَ وَهَنُوا، ولَزِمْتَ مِنْهَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ هَمَّ أَصْحَابُهُ، وكُنْتَ خَلِيفَتَهُ حَقّاً، لَمْ تُنَازَعْ ولَمْ تَضْرَعْ بِرَغْمِ الْمُنَافِقِينَ، وغَيْظِ الْكَافِرِينَ، وكُرْهِ الْحَاسِدِينَ، وصِغَرِ الْفَاسِقِينَ.

فَقُمْتَ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، ونَطَقْتَ حِينَ تَتَعْتَعُوا، ومَضَيْتَ بِنُورِ اللهِ إِذْ وَقَفُوا، فَاتَّبَعُوكَ فَهُدُوا، وكُنْتَ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وأَعْلَاهُمْ قُنُوتاً وأَقَلَّهُمْ كَلَاماً، وأَصْوَبَهُمْ نُطْقاً، وأَكْبَرَهُمْ رَأْياً، وأَشْجَعَهُمْ قَلْباً، وأَشَدَّهُمْ يَقِيناً، وأَحْسَنَهُمْ عَمَلاً وأَعْرَفَهُمْ بِالأُمُورِ.

كُنْتَ واللهِ يَعْسُوباً لِلدِّينِ، أَوَّلاً وآخِراً: الأَوَّلَ حِينَ تَفَرَّقَ النَّاسُ، والآخِرَ حِينَ فَشِلُوا، كُنْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَباً رَحِيماً، إِذْ صَارُوا عَلَيْكَ عِيَالاً، فَحَمَلْتَ أَثْقَالَ مَا عَنْهُ ضَعُفُوا، وحَفِظْتَ مَا أَضَاعُوا، ورَعَيْتَ مَا أَهْمَلُوا، وشَمَّرْتَ إِذَا اجْتَمَعُوا، وعَلَوْتَ إِذْ هَلِعُوا، وصَبَرْتَ إِذْ أَسْرَعُوا، وأَدْرَكْتَ أَوْتَارَ مَا طَلَبُوا، ونَالُوا بِكَ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا.

كُنْتَ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَاباً صَبّاً ونَهْباً، ولِلْمُؤْمِنِينَ عَمَداً وحِصْناً، فَطِرْتَ واللهِ بِنَعْمَائِهَا وفُزْتَ بِحِبَائِهَا، وأَحْرَزْتَ سَوَابِغَهَا، وذَهَبْتَ بِفَضَائِلِهَا، لَمْ تُفْلَلْ حُجَّتُكَ، ولَمْ يَزِغْ قَلْبُكَ، ولَمْ تَضْعُفْ بَصِيرَتُكَ، ولَمْ تَجْبُنْ نَفْسُكَ ولَمْ تَخِرَّ.

كُنْتَ كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْعَوَاصِفُ، وكُنْتَ كَمَا قَالَ ﷺ آمَنَ النَّاسِ فِي صُحْبَتِكَ وذَاتِ يَدِكَ، وكُنْتَ كَمَا قَالَ ﷺ: ضَعِيفاً فِي بَدَنِكَ، قَوِيّاً فِي أَمْرِ اللهِ، مُتَوَاضِعاً فِي نَفْسِكَ، عَظِيماً عِنْدَ اللهِ، كَبِيراً فِي الأَرْضِ، جَلِيلاً عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيكَ مَهْمَزٌ، ولَا لِقَائِلٍ فِيكَ مَغْمَزٌ [وَ لَا لِأَحَدٍ فِيكَ مَطْمَعٌ] ولَا لِأَحَدٍ عِنْدَكَ هَوَادَةٌ، الضَّعِيفُ الذَّلِيلُ عِنْدَكَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ حَتَّى تَأْخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ، والْقَوِيُّ الْعَزِيزُ عِنْدَكَ ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ، والْقَرِيبُ والْبَعِيدُ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، شَأْنُكَ الْحَقُّ والصِّدْقُ والرِّفْقُ، وقَوْلُكَ حُكْمٌ وحَتْمٌ، وأَمْرُكَ حِلْمٌ وحَزْمٌ، ورَأْيُكَ عِلْمٌ وعَزْمٌ فِيمَا فَعَلْتَ، وقَدْ نَهَجَ السَّبِيلُ، وسَهُلَ الْعَسِيرُ وأُطْفِئَتِ النِّيرَانُ، واعْتَدَلَ بِكَ الدِّينُ، وقَوِيَ بِكَ الإِسْلَامُ، فَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ ولَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، وثَبَتَ بِكَ الإِسْلَامُ والْمُؤْمِنُونَ، وسَبَقْتَ سَبْقاً بَعِيداً، وأَتْعَبْتَ مَنْ بَعْدَكَ تَعَباً شَدِيداً، فَجَلَلْتَ عَنِ الْبُكَاءِ، وعَظُمَتْ رَزِيَّتُكَ فِي السَّمَاءِ، وهَدَّتْ مُصِيبَتُكَ الأَنَامَ، فَإِنَّا لِلهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاهُ، وسَلَّمْنَا لِلهِ أَمْرَهُ، فَوَ اللهِ لَنْ يُصَابَ الْمُسْلِمُونَ بِمِثْلِكَ أَبَداً.

كُنْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ كَهْفاً وحِصْناً، وقُنَّةً رَاسِياً، وعَلَى الْكَافِرِينَ غِلْظَةً وغَيْظاً، فَأَلْحَقَكَ اللهُ بِنَبِيِّهِ، ولَا أَحْرَمَنَا أَجْرَكَ، ولَا أَضَلَّنَا بَعْدَكَ، وسَكَتَ الْقَوْمُ حَتَّى انْقَضَى كَلَامُهُ وبَكَى، وبَكَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ طَلَبُوهُ فَلَمْ يُصَادِفُوهُ.